I

ابن بطوطة: Ibn Battutah

هو «أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتى الطنجى المعروف بابن بطوطة». وقد وُلِدَ فى مدينة «طنجه» سنة ١٣٠٤ م، وأقام بها حتى بلغ الثانية والعشرين من عمره. وقد درس العلوم الدينية أثناء إقامته فى وطنه. وكان تقيا ورعا مُحِبا للعلماء والأولياء. وفى سنة ١٣٢٥ م غادر «ابن بطوطة» مدينة «طنجه» قاصدا حج بيت الله الحرام وزيارة قبر النبى ﷺ. وبعد أن انتهى من مناسك الحج غادر «مكة». ولكنه لم يفكر فى العودة إلى وطنه وقرر مواصلة رحلاته. وفى سنة ١٣٤٩ م عاد إلى مدينة «فاس». وقد استغرقت هذه الرحلة ٢٤ سنة. ولكنه لم يمكث طويلا فى «فاس» بعد عودته من رحلته الأولى. فقد قَرَّرَ الارتحال إلى بلاد الأندلس. وبعد الانتهاء من زيارته لهذه البلاد، عاد إلى «فاس». ثم قام، بعد عودته من الأندلس، بزيارة إلى السودان (١٣٥٢ م – ١٣٥٤ م). ومن هناك عاد إلى مدينة «فاس» ويُعتبر «ابن بطوطة» أول رحالة كتب عن مجاهل إفريقية. وقد استغرقت هذه الرحلات الثلاث التى قام بها «ابن بطوطة» ٢٩ سنة (١٣٢٥ م – ١٣٥٤ م). ومن البلاد التى زارها «ابن بطوطة» أثناء رحلاته نذكر: الجزائر، تونس، طرابلس، مصر، فلسطين، لبنان، سوريا، الحجاز، العراق، اليمن، عمان، الهند، أفغانستان، الصين، الأندلس، السودان. وبعد عودته من رحلته الثالثة إلى «فاس» سنة ١٣٥٤ م أخذ «ابن بطوطة» يُحَدِّث الناس عن العجائب التى رآها فى البلاد النائية التى قام بزيارتها. وقد أثار ذلك دهشة السامعين. وأخذ الناس يتجادلون فيما بينهم عما رواه ذلك الشيخ. ولما علم بذلك السلطان «أبى عنان من بنى مرين» أمر كاتبه «محمد بن جُزَىّ الكلبى» أن يكتب ما يمليه عليه «ابن بطوطة». وبعد الانتهاء من كتابتها، سماها «تحفة النظار» فى غرائب الأمصار، وعجائب الأسفار». ولقد تُرجمت رحلات «ابن بطوطة» إلى عدة لغات. كما حظيت بقدر كبير من الشهرة.

المراجع :

١ – وزارة المعارف العمومية، مهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار، فى غرائب الأمصار، وعجائب الأسفار. وقف على تهذيبه وضبط غريبه وأعلامه أحمد العوامرى بك ومحمد أحمد جاد المولى بك (القاهرة، طبع بالمطبعة الأميرية ببولاق، سنة ١٩٣٤).

٢ – Haddon, A.C., History of Anthropology (London, Watts & Co., 1934).

ابن خلدون ، عبد الرحمن: Ibn Khaldoun, A.

هو عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون (بفتح الخاء). فاسمه «عبد الرحمن» واسم والده «محمد» وشهرته «ابن خلدون». وقد اشتهر بابن خلدون نسبة إلى أحد أجداده – وهو «خالد ابن عثمان» – والذى اشتهر فيما بعد باسم «خلدون». هذا ويلاحظ أن ابن خلدون يحرص على تسجيل نسبه اليمنى الحضرمى. فهو يقول فى بداية «مقدمة ابن خلدون»: «يقول العبد الفقير إلى رحمة ربه الغنى بلطفه عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمى وفقه الله تعالى». (انظر: مقدمة ابن خلدون، طبعة لجنة البيان العربى، الجزء الأول، الطبعة الأولى، سنة ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م، ص ٢٠٧). وكثيرا ما كان يُضاف إلى اسمه فى الكتب والرسائل المعاصرة بعض الألقاب والنعوت الأخرى التى تنبئ عن وظيفته أو مكانته العلمية أو الدينية. ومن الأمثلة على ذلك نذكر: الوزير، الحاجب، الصدر الكبير، الفقيه الجليل، علامة الأمة، إمام الأئمة.

وقد وُلِدَ عبد الرحمن ابن خلدون فى تونس سنة ١٣٣٢ م (٧٣٢ هـ). ولما بلغ سن التعلم، بدأ بحفظ القرآن وتجويده وطلب العلم. وقد تتلمذ على والده وعلى عدد كبير من مشاهير علماء تونس فى ذلك الوقت. وكان فى نيته أن يتفرغ للعلم كما فعل أبوه من قبل. ولكنه لما بلغ الثامنة عشرة من عمره عاقه عن متابعة دراساته حادثان. فأما الحادث الأول، فهو وفاة والده ووالدته ومعظم من كان يأخذ عليهم العلم من شيوخه فى الطاعون الجارف الذى اجتاح البلاد فى منتصف القرن الثامن الهجرى. وأما الحادث الثانى، فهو هجرة أغلب العلماء، الذين نجوا من هذا الطاعون، من تونس إلى المغرب الأقصى. ونتيجة لذلك، فقد تَغيَّر مجرى حياته الذى رسمه لنفسه، واستأثرت الوظائف الحكومية والمغامرات السياسية بأكبر قسط من وقته ونشاطه. فقد عمل فى تونس والجزائر والمغرب الأقصى والأندلس.

ثم عَنَّ له أن يعتزل الحياة العامة ويبتعد عن السياسة ليتفرغ للقراءة والتأليف. فتوجه إلى «قلعة ابن سلامة» بالجزائر وقضى بها ما يقرب من أربع سنوات (٧٧٦ – ٧٨٠هـ) تفرغ فيها لتدوين مؤلفه التاريخى المشهور (كتاب العبر). وقد قَدَّم ابن خلدون لهذا المؤلف ببحث عام فى شؤون الاجتماع الإنسانى وقوانينه، وهو البحث الذى اشتهر فيما بعد باسم «مقدمة ابن خلدون». وقد رأى ابن خلدون أن تنقيح هذا الكتاب يقتضى الرجوع إلى كتب كثيرة لم تكن موجودة لديه فى قلعة ابن سلامة. ولذلك، فقد غادر القلعة (سنة ٧٨٠ هـ) واتجه إلى مسقط رأسه تونس للرجوع إلى ما يحتاجه من الكتب الموجودة فى مكتباتها. وبعد أن انتهى من إتمام مؤلفه وتنقيحه فى تونس، قَدَّم نسخة منه إلى سلطان تونس أبى العباس أحمد (سنة ٧٨٤ هـ).

ثم فكر ابن خلدون فى مغادرة تونس. وقد خطرت له فكرة الحج يتوسل بها عذرا إلى السلطان. فتضرع إليه أن يأذن له فى أداء الفريضة، وما زال به حتى أذن له. وقد ترك أهله فى تونس، وأبحر على ظهر إحدى السفن سنة ٧٨٤ هـ (١٣٨٢ م). ولم يعد بعد ذلك أبدا إلى تونس.

ثم وصل إلى الإسكندرية، وهو فى طريقه إلى مكة، يوم عيد الفطر سنة ٧٨٤ هـ (سنة ١٣٨٢ م). وقد أقام فيها شهرا يهيئ العدة للسفر إلى مكة أو يتظاهر بذلك. ولكنه لم يسافر لتأدية فريضة الحج. ثم انتقل بعد ذلك إلى القاهرة. وكانت هذه هى أول مرة يرى فيها هذه المدينة. وعندما وصل إلى القاهرة لقى من أولياء الأمور بها ومن العلماء أحسن استقبال، والتف حوله عدد من المثقفين ينهلون من علمه. وقد عزم ابن خلدون على أن يستقر فى مصر. ولذلك، فقد أرسل يطلب أسرته من تونس. ولكن السفينة التى كانت تقل أسرته غرقت قرب مدينة الإسكندرية، وهلك جميع أفراد أسرته وما كان معهم من مال وكتب.

وقد تولى ابن خلدون مناصب التدريس والقضاء فى مصر عدة مرات. فقد قام بالتدريس فى مدرسة «القمحية» وفى المدرسة «الظاهرية البرقوقية». وفى سنة ٧٨٦ هـ عينه السلطان الظاهر برقوق فى منصب «قاضى قضاة المالكية». ولم يدخر ابن خلدون وسعا فى تحقيق العدالة بين الناس. ولكن الوشايات كثرت فى حقه، فأعفاه السلطان من هذا المنصب سنة ٧٨٧ هـ. وقد تولى ابن خلدون هذا المنصب، بعد ذلك، عدة مرات.

هذا ويهمنا أن تشير هنا إلى أن ابن خلدون لم يغادر مصر خلال هذه المدة الطويلة التى قضاها فيها (٧٨٤ هـ - ٨٠٨ هـ)، إلا ثلاث مرات. فقد سافر إلى الحجاز لأداء فريضة الحج (سنة ٧٨٩ هـ). كما سافر إلى فلسطين (سنة ٨٠٢ هـ)، لزيارة القدس. وفى سنة ٨٠٣ هـ سافر إلى دمشق مع السلطان الناصر فرج سلطان مصر لقتال تيمور لنك. وقد دَوَّن لنا ابن خلدون تفاصيل ملاقاته مع تيمور لنك فى كتابه «التعريف». وقد ظل ابن خلدون يمارس نشاطه العلمى فى مصر حتى توفى بالقاهرة سنة ٨٠٨ هـ (سنة ١٤٠٦ م). وقد ذكر لنا الكتاب المعاصرون له أنه دُفِنَ فى مقبرة الصوفية. ولكننا لا نعرف موقع قبره فى الوقت الحاضر.

بعد هذا العرض لحياة ابن خلدون، نستطيع أن نقول إنها تنقسم إلى أربع مراحل رئيسية:

١ – المرحلة الأولى: وهى مرحلة النشأة وطلب العلم فى تونس (٧٣٢ هـ – ٧٥١ هـ). وقد تتلمذ خلال هذه المرحلة على أبيه وعلى مشاهير علماء تونس فى ذلك الوقت.

٢ – المرحلة الثانية: وهى مرحلة العمل السياسى. وقد عمل ابن خلدون خلال هذه المرحلة (٧٥١ هـ – ٧٧٦ هـ) فى تونس والجزائر والمغرب الأقصى والأندلس.

٣ – المرحلة الثالثة (٧٧٦ هـ – ٧٨٤ هـ) : لقد قضى ابن خلدون نصف هذه المرحلة فى قلعة ابن سلامة (٧٧٦ هـ – ٧٨٠ هـ). وقد اعتزل الحياة العامة وابتعد عن السياسة وتفرغ هناك للقراءة والتأليف. وأما النصف الثانى من هذه المرحلة (٧٨٠ هـ – ٧٨٤ هـ) فقد قضاه فى تونس لمراجعة وتنقيح «كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر، فى أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر».

٤ – المرحلة الرابعة: لقد قضى ابن خلدون هذه المرحلة كلها فى مصر (٧٨٤ هـ – ٨٠٨ هـ). وقد انصرف خلالها إلى التدريس والقضاء. كما يهمنا أن نشير هنا أيضا إلى أن ابن خلدون لم ينقطع خلال هذه المرحلة عن مراجعة «كتاب العبر» و «مقدمته».

وبالرغم من أن فترة الإنزواء فى قلعة ابن سلامة بالجزائر كانت قصيرة جدا (٧٧٦ هـ – ٧٨٠ هـ)، إلا أنها كانت نقطة تحول بالغة الأهمية فى حياته. فلقد كان ابن خلدون، قبل هذه الفترة، رجل سياسة وعمل، قبل كل شىء. ولكنه، بعد هذه الفترة، لم يعد إلى حياة السياسة، وانقطع للتأليف مع الاشتغال بالتدريس والقضاء.

وقد تولى ابن خلدون بنفسه كتابة تاريخ حياته فى كتابه «التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا». ويُلاحظ أن هذا الكتاب لا يقتصر على تدوين حياة ابن خلدون. فهو يشتمل أيضا على كثير من الوثائق والمعلومات التاريخية والأدبية. وقد قامت «لجنة التأليف والترجمة والنشر» بالقاهرة بطبع هذا الكتاب سنة ١٩٥١.

ولا شك أن أهم أثر لابن خلدون هو كتابه الكبير فى التاريخ الذى سماه: «كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر، فى أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر». يقول ابن خلدن فى «مقدمته»: «ولما كان مشتملا على أخبار العرب والبربر، من أهل المدر والوبر، والإلماع بمن عاصرهم من الدول الكبر، وأفصح بالذكرى والعبر، فى مبتدأ الأحوال

وما بعدها من الخبر، سميته «كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر». (انظر: مقدمة ابن خلدون، طبعة لجنة البيان العربى، الجزء الأول، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، ص ٢١٤). وهذا الكتاب يتكون من سبعة مجلدات (حسب طبعة بولاق سنة ١٨٦٨ م). ويُطلق الآن على المجلد الأول من هذا الكتاب «مقدمة ابن خلدون». ويشتمل هذا المجلد على الآتى:

أولا - ديباجة الكتاب.

ثانيا - «المقدمة فى فضل علم التاريخ وتحقيق ما هيه والإلماع لما يعرض للمؤرخين من المغالط والأوهام وذكر شيء من أسبابها».

ثالثا - «الكتاب الأول فى طبيعة العمران فى الخليقة وما يعرض فيها من البدو والحضر والتغلب والكسب والمعاش والصنائع والعلوم ونحوها وما لذلك من العلل والأسباب». وقد قسم ابن خلدون هذا «الكتاب الأول» إلى ستة فصول رئيسية. وهذه الفصول هى:

الأول - فى العمران البشرى على الجملة وأصنافه وقسطه من الأرض.

والثانى - فى العمران البدوى وذكر القبائل والأمم الوحشية.

والثالث - فى الدول والخلافة والملك وذكر المراتب السلطانية.

والرابع - فى العمران الحضرى والبلدان والأمصار.

والخامس - فى الصنائع والمعاش والكسب ووجوهه.

والسادس - فى العلوم واكتسابها وتعلمها. (انظر: مقدمة ابن خلدون، طبعة لجنة البيان العربى، الجزء الأول، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م، ص ٢٧١).

ولقد جلبت «المقدمة» لابن خلدون شهرة كبيرة. وترجع أهمية هذه «المقدمة» إلى أن ابن خلدون قد دعا فيها إلى إنشاء علم جديد لدراسة الظواهر الاجتماعية. وقد سماه «علم العمران البشرى» أو «الاجتماع الإنسانى»، وهو العلم الذى نُسميه الآن «علم الاجتماع».

وفى هذا يقول ابن خلدون: «وكأن هذا علم مستقل بنفسه، فإنه ذو موضوع وهو العمران البشرى والاجتماع الإنسانى، وذو مسائل، وهى بيان ما يلحقه من العوارض والأحوال لذاته واحدة بعد أخرى. وهذا شأن كل علم من العلوم وضعيا كان أو عقليا». (مقدمة ابن خلدون،

طبعة لجنة البيان العربى، الجزء الأول، الطبعة الأولى، سنة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م، ص ٢٦٥). هذا ويذكر لنا ابن خلدون أن دراسة الظواهر الاجتماعية على هذا الوجه لم يسبقه إليها أحد فيما يعلم: «واعلم أن الكلام فى هذا الغرض مستحدث الصنعة، غريب النزعة، عزيز الفائدة: أعثر عليه البحث، وأدى إليه الغوص». (مقدمة ابن خلدون، طبعة لجنة البيان العربى، الطبعة الأولى، سنة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، ص ٢٢٦). ثم يتابع ابن خلدون حديثه عن هذا العلم الجديد، فيقول: «وكأنه علم مستنبط النشأة. ولعمرى لم أقف على الكلام فى منحاه لأحد من الخليقة. ما أدرى ألغفلتهم عن ذلك؟ وليس الظن بهم. أو لعلهم كتبوا فى هذا الغرض واستوفوه ولم يصل إلينا؛ فالعلوم كثيرة والحكماء فى أمم النوع الإنسانى متعددون؛ وما لم يصل إلينا من العلوم أكثر مما وصل». (مقدمة ابن خلدون، طبعة لجنة البيان العربى، الطبعة الأولى، سنة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، ص ٢٢٦). ويقول ابن خلدون أيضا عن هذا العلم الجديد: «ونحن ألهمنا الله إلى ذلك إلهاما، وأعثرنا على علم جعلنا سِنٌ بكْره وجُهينة خَبَره. فإن كنتُ قد استوفيتُ مسائله، وَميَّزتُ عن سائر الصنائع أنظاره وأنحاءه، فتوفيق من الله وهداية. وإن فاتنى شىء فى إحصائه، واشتبهت بغيره مسائلة، فللناظر المحقق إصلاحه؛ ولى الفضل لأنى نهجت له السبيل وأوضحت له الطريق. والله يهدى بنوره من يشاء». (مقدمة ابن خلدون، طبعة لجنة البيان العربى، الطبعة الأولى، سنة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، ص. ص ٢٦٩ - ٢٧٠).

ولكن، ما هى الأسباب التى دعت ابن خلدون إلى إنشاء علم العمران البشرى؟ لقد استعرض ابن خلدون مؤلفات المؤرخين من قبله، فوجد أنها تشتمل على كثير من الأخبار غير الصحيحة. وقد تبين له، من دراسة هذه المؤلفات، أن أسباب الكذب فى الخبر وقبول الخبر غير الصحيح ترجع إلى ثلاث طوائف:

١ - وتتمثل الطائفة الأولى فى أمور ذاتية تتعلق بميول المؤلف وأهوائه وميول من ينقل عنهم وأهوائهم، ومدى انقياده إلى هذه الميول والأهواء. يقول ابن خلدون: «ولما كان الكذب متطرقا للخبر بطبيعته وله أسباب تقتضيه. فمنها التشيعات للآراء والمذاهب؛ فإن النفس إذا كانت على حال الاعتدال فى قبول الخبر أعطته حقه من التمحيص والنظر حتى تتبين صدقه من كذبه؛ وإذا خامرها تشيع لرأى أو نحلة قبلت ما يوافقها من الأخبار لأول وهلة، وكان ذلك الميل والتشيع غطاء على عين بصيرتها عن الانتقاد والتمحيص، فتقع فى قبول الكذب ونقله. ومن الأسباب المقتضية للكذب فى الأخبار أيضا الثقة بالناقلين».

(مقدمة ابن خلدون، طبعة لجنة البيان العربي، الجزء الأول، الطبعة الأولى سنة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، ص ٢٦١). ولعلاج هذه الطائفة من الأخبار، فإنه يجب على المؤرخ أن يتجرد من الهوى وأن يقوم بتمحيص كل خبر يقوم بتدوينه فى كتابه.

٢ - وتتمثل الطائفة الثانية فى جهل المؤرخ بالقوانين التى تخضع لها الظواهر الطبيعية (كظواهر الحيوان والنبات والكيمياء مثلا). فالمؤرخ الذى يجهل هذه القوانين يسجل أخبارًا يستحيل حدوثها، لأنها تتنافى مع هذه القوانين. ومن الأمثلة على ذلك نذكر الحكاية الخرافية التى ذكرها المسعودى عن كيفية بناء مدينة الإسكندرية. وفى هذا يقول ابن خلدون: «وكثيرا ما يعرض للسامعين قبول الأخبار المستحيلة وينقلونها وتؤثر عنهم. كما نقله المسعودى عن الاسكندر الأكبر لما صدتهُ دواب البحر عن بناء الإسكندرية، وكيف اتخذ تابوت الخشب وفى باطنه صندوق الزجاج، وغاص فى قعر البحر، حتى كتب صُوَر تلك الدواب الشيطانية التى رآها، وعمل تماثيلها من أجسادٍ معدنية، ونصبها حذاء البنيان، ففرت تلك الدواب حين خرجت وعاينتها، وتم له بناؤها، فى حكاية طويلة من أحاديث خرافة مستحيلة». ويتابع ابن خلدون حديثه عن هذه الحكاية ويقول: «وهو أن المنغمس في الماء ولو كان فى الصندوق يضيق عليه الهواء للتنفس الطبيعى وتسخن روحه بسرعة لقلته، فيفقد صاحبه الهواء البارد المعدل لمزاج الرئة والروح القلبى، ويهلك مكانه». (مقدمة ابن خلدون، طبعة لجنة البيان العربى، الجزء الأول، سنة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، ص. ص ٢٦٢ - ٢٦٣). ولعلاج هذه الطائفة من الأخبار، فإنه يجب على المؤرخ أن يلم بقوانين العلوم الطبيعية، ويستبعد كل ما يتنافى مع هذه القوانين. ولو كان المسعودى يعرف هذه القوانين ما دَوَّنَ فى كتابه هذه الحكاية الخرافية عن بناء مدينة الإسكندرية.

٣ - وأما الطائفة الثالثة، فإنها تتمثل فى جهل المؤرخين بالقوانين التى تخضع لها ظواهر الاجتماع الإنسانى. فالظواهر الاجتماعية تحكمها قوانين ثابتة، ولا تسير حسب الأهواء والمصادفات. ونظرا لجهل المؤرخين بهذه القوانين، فقد سجلوا فى كتبهم أخبارا تحكم هذه القوانين باستحالة حدوثها. وفى هذا يقول ابن خلدون: «ومن الأسباب المقتضية له أيضا (أى المتقضية للكذب فى الأخبار) وهى سابقة على ما تقدم الجهل بطبائع الأحوال فى العمران؛ فإن كل حادث من الحوادث ذاتا كان أو فعلا لابد له من طبيعة تخصه فى ذاته وفيما يعرض له من أحواله، فإذا كان السامع عارفا بطبائع الحوادث والأحوال فى

الوجود ومقتضياتها أعانه ذلك في تمحيص الخبر على تمييز الصدق من الكذب، وهذا أبلغ في التمحيص من كل وجه يعرض». (مقدمة ابن خلدون. طبعة لجنة البيان العربي، الجزء الأول، الطبعة الأولى، سنة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م ص ٢٦٢). وحيث أن ابن خلدون كان حريصا على تخليص مؤلفات المؤرخين من الأخبار غير الصحيحة، فقد قام بإنشاء هذه الدراسة الجديدة لظواهر الاجتماع الإنساني. ومن هذه الدراسة يتألف علم جديد سماه علم العمران البشرى أو الاجتماع الإنساني. يقول ابن خلدون: «فالقانون في تمييز الحق من الباطل في الأخبار بالإمكان والاستحالة أن ننظر في الاجتماع البشرى الذى هو العمران، ونميز ما يلحقه من الأحوال لذاته وبمقتضى طبعه، وما يكون عارضا لا يعتد به وما لا يمكن أن يعرض له. وإذا فعلنا ذلك كان ذلك لنا قانونا في تمييز الحق من الباطل في الأخبار والصدق من الكذب بوجه برهاني لا مدخل للشك فيه. وحينئذ فإذا سمعنا عن شيء من الأحوال الواقعة في العمران علمنا ما نحكم بقبوله مما نحكم بتزييفه. وكان ذلك لنا معيارا صحيحا يتحرى به المؤرخون طريق الصدق والصواب فيما ينقلونه. وهذا هو غرض هذا الكتاب الأول من تأليفنا. وكأن هذا علم مستقل بنفسه، فإنه ذو موضوع وهو العمران البشرى والاجتماع الإنساني، وذو مسائل، وهي بيان ما يلحقه من العوارض والأحوال لذاته واحدة بعد أخرى. وهذا شأن كل علم من العلوم وضعيا كان أو عقليا». (مقدمة ابن خلدون، طبعة لجنة البيان العربي، الجزء الأول، الطبعة الأولى، سنة ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م، ص ٢٦٥).

ويتضح لنا مما تقدم أن ابن خلدون هو المنشئ الأول لعلم الاجتماع في العالم. فقد كتب «المقدمة» التي دعا فيها إلى إنشاء علم جديد لدراسة الظواهر الاجتماعية خلال النصف الثاني من القرن الرابع عشر الميلادى. وقد سبق المفكر الفرنسي «أوجيست كونت» (١٧٩٨ - ١٨٥٧ م) الذى يعتبره الفرنسيون أول مؤسس لعلم الاجتماع بعدة قرون.

ومن أهم ما يُوَجَّه إلى ابن خلدون من مآخذ في دراسته للظواهر الاجتماعية نذكر:

١ - نقص الاستقراء في شؤون السياسة وقيام الدول. وقد انتهى من هذا الاستقراء الناقص إلى أفكار وقوانين ظن أنها تصدق في كل زمان ومكان.

٢ - مبالغته في أثر البيئة الجغرافية في شؤون الاجتماع الإنساني.

٣ – مبالغته فى أثر القادة والحكام فى شؤون الاجتماع.

ولقد ظهرت فى القرن العشرين كتب كثيرة ومقالات ورسائل جامعية عن ابن خلدون و «مقدمته». ونكتفى هنا بالإشارة إلى الدراسات الآتية:

١ – «فلسفة ابن خلدون الاجتماعية. تحليل ونقد»، للأستاذ الدكتور طه حسين. وهى رسالة قدمها باللغة الفرنسية للحصول على درجة الدكتوراه من جامعة السوربون (سنة ١٩١٧ م). وقد ترجمها إلى العربية الأستاذ محمد عبد الله عنان (الناشر: لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الأولى، سنة ١٩٢٥م).

٢ – «ابن خلدون: حياته وتراثه الفكرى» للأستاذ محمد عبد الله عنان (الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، سنة ١٩٣٣). وقد تُرجم هذا الكتاب إلى اللغة الإنجليزية، ونُشرت الترجمة سنة ١٩٤١.

٣ – «الفلسفة الاجتماعية عند ابن خلدون وأوجيست كونت»، للأستاذ الدكتور مصطفى الخشاب (رسالة مقدمة إلى قسم الفلسفة بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول للحصول على درجة الماجستير، سنة ١٩٤٤). وقد أشرف على هذه الرسالة الأستاذ الدكتور على عبد الواحد وافى.

٤ – «دراسات عن مقدمة ابن خلدون»، للأستاذ ساطع الحصرى (الناشر: مكتبة الخانجى بمصر ومكتبة المثنى ببغداد، سنة ١٩٦١). يقول مؤلف هذا الكتاب: «هذا الكتاب يضم بين دفتيه جميع دراساتى عن مقدمة ابن خلدون: ما كان نُشِرَ منها سنة ١٩٤٣، وما نُشِرَ سنة ١٩٤٤، وما لم يسبق نشره قبلا».

٥ – «فلسفة ابن خلدون»، للدكتور عمر فروخ (بيروت، سنة ١٩٤٢).

٦ – «مع ابن خلدون». للأستاذ الدكتور أحمد محمد الحوفى (القاهرة، سنة ١٩٥٢).

٧ – «عبد الرحمن بن خلدون. حياته وآثاره ومظاهر عبقريته»، للأستاذ الدكتور على عبد الواحد وافى (الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، الإدارة العامة للثقافة، سلسلة أعلام العرب، الناشر: مكتبة مصر بالقاهرة).

٨ – «مقدمة ابن خلدون. تأليف العلامة عبد الرحمن بن خلدون»، مَهَّد لها، ونَشَرَ الفصول والفقرات الناقصة من طبعاتها، وحققها وضبط كلماتها وشرحها وعَلَّق عليها وعمل

فهارسها الأستاذ الدكتور على عبد الواحد وافى (ملتزم الطبع والنشر: لجنة البيان العربى، الجزء الأول: الطبعة الأولى، سنة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م). يقول الأستاذ الدكتور على عبد الواحد وافى: «لم نقصد بنشرنا لمقدمة ابن خلدون مجرد إضافة طبعة إلى طبعاتها السابقة، وإنما قصدنا بذلك أن نكمل ما فى هذه الطبعات من نقص، ونصلح ما فيها من خطأ، ونمهد للمقدمة ببحث موسع شامل يضع جميع ما يتعلق بها وبمؤلفها وضعه الصحيح».

٩ - «علم الاجتماع الخلدونى. قواعد المنهج». للأستاذ الدكتور حسن الساعاتى (الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، سنة١٩٨١).

١٠ - «مشروعية علم الاجتماع بين بن خلدون وإميل دوركايم»، للأستاذ الدكتور محمود قاسم. مقال منشور فى المجلة الاجتماعية القومية. العدد الأول، يناير سنة ١٩٧١، المجلد الثامن، ص. ص ٨٩ - ٩٩.

انظر : Al Khashshab Moustafa

Arab Republic Of Egypt

Comte Auguste

المراجع :

١ - طه حسين، فلسفة ابن خلدون الاجتماعية. تحليل ونقد (الناشر: لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الأولى، سنة ١٩٢٥).

٢ - ساطع الحصرى، دراسات عن مقدمة ابن خلدون. (الناشر: مكتبة الخانجى بمصر ومكتبة المثنى ببغداد، سنة ١٩٦١).

٣ - على عبد الواحد وافى، عبد الرحمن بن خلدون. حياته وآثاره ومظاهر عبقريته (الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، الإدارة العامة للثقافة، سلسلة أعلام العرب. الناشر: مكتبة مصر بالقاهرة).

٤ - عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون. مهّد لها ونشر الفصول والفقرات الناقصة من طبعاتها وحققها وضبط كلماتها وشرحها وعلّق عليها وعمل فهارسها الأستاذ الدكتور على عبد الواحد وافى. الجزء الأول (الطبعة الأولى، سنة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، ملتزم الطبع والنشر: لجنة البيان العربى).

نكاح المحارم : Incest

١ - (المَحْرم) من النساء والرجال: الذى يحرم التزوُّج به لرحمه وقرابته. (ج) مَحارمُ. انظر: مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط، الجزء الأول** (مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م) ص ١٦٩.

٢ - ويوجد فى كل مجتمع إنسانى قواعد تحظر نكاح المحارم. ولكن دائرة المحارم تختلف من مجتمع إلى آخر. ففى بعض المجتمعات نجد أن دائرة المحارم بها واسعة جدا. بينما نجد أن دائرة المحارم فى بعض المجتمعات قد تقلصت وأصبحت ضيقة جدا. ولكى يتعرف الباحث الحقلى على القواعد التى تنظم نكاح المحارم فى كل مجتمع، يجب عليه أن يستخدم طريقة شجرة النسب.

٣ - وتقيد الشريعة الإسلامية حرية الفرد فى اختيار الزوجة. وهى لا تبيح له هذا الاختيار إلا داخل طبقات معينة. فهناك قيود ترجع إلى القرابة. ومن الأمثلة على ذلك نذكر: تحريم التزوج من الأم والأخت والعمة والخالة. وهناك قيود ترجع إلى المصاهرة. فمثلا. لقد حظرت الشريعة الإسلامية على الرجل التزوج من أم زوجته. وهناك أيضا قيود ترجع إلى الرضاع. ومن الأمثلة على ذلك نذكر: تحريم التزوج من الأم من الرضاعة وتحريم التزوج من الأخت من الرضاعة. قال تعالى: ﴿ولا تنكحُوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشةً ومقتا وساء سبيلا. حُرِّمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم اللاتى أرضعتكم وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتى فى حُجُوركم من نسائكم اللاتى دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جُنَاح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصْلابكم وأن تجْمَعُوا بين الأختين إلا ما قد سلف إن الله كان غفورا رحيما﴾. (الآيتان ٢٢، ٢٣ من سورة النساء). هذا ويهمنا أن نشير هنا إلى أن العرب، فى العصر الجاهلى، كانوا يُحَرِّمون على المتبنِّى (بالكسر) أن يتزوج مطلقة الإبن بالتبنى. ولكن الإسلام نهى عن ذلك، وقصر التحريم على زوجات الأبناء من الأصلاب.

٤ - وقد اهتم كثير من العلماء بدراسة نشأة نظام المحارم فى المجتمعات الإنسانية. ولكنهم لم يتفقوا على الأسباب التى أدت إلى نشأة هذا النظام. ومن العلماء الذين حاولوا تفسير نشأة هذا النظام نذكر: «ماكلينان» (١٨٢٧ - ١٨٨١)، «ل. هـ. مورجان»

(١٨١٨ — ١٨٨١)، «إدوارد أ. وستر مارك» (١٨٦٢ — ١٩٣٩)/ «إميل دوركايم» (١٨٥٨ — ١٩١٧). وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن الشعوب الإنسانية الأولى قد لجأت إلى هذا النظام خوفا من تأثير الزواج بين الأقارب على النسل من الناحيتين الجسمية والعقلية. وقد انتقد الأستاذ الدكتور على عبد الواحد وافى هذه النظرية. وهو يرى «أن ظاهرة الوراثة على الصورة التى تقررها هذه النظرية ظاهرة دقيقة معقدة لم يفطن لها الباحثون إلا منذ عهد قريب، ولم تقرر إلا بعد إجراء آلاف من التجارب على فصائل النبات والحيوان. وبعد ملاحظات عميقة فى مختلف الفصائل الإنسانية استأثرت بنشاط علماء البيولوجيا عدة قرون. فلا يُعقل أن ظاهرة هذا شأنها دقةً وتعقيدًا يفطن لمثلها الشعوب الإنسانية الأولى». ويقول أيضا: «لم نعثر على أى شعب بدائى يُدْرك هذه الحقيقة على أية صورة. بل لقد ثبت أن عددا كبيرا من الشعوب البدائية التى تطبق نظام المحارم فى أعنف أشكاله تجهل حتى مجرد العلاقة الطبيعية التى تربط الولد بأبويه. فلا تدرك أن الولد يجئ نتيجة لاتصال الرجل بالمرأة اتصالا جنسيا، بل تنسب ذلك إلى قوى أخرى خارجة عن الطبيعة. وإذا كانت مداركها عاجزة حتى عن مجرد إدراك العلاقة الطبيعية بين الولد وأبويه، فهى لاشك أعجز عن إدراك ظاهرة الوراثة التى تتحدث عنها هذه النظرية». انظر: على عبد الواحد وافى، الأسرة والمجتمع (ملتزم الطبع والنشر دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبى وشركاه، الطبعة الثالثة، ١٣٧٥هـ — ١٩٥٦م) ص. ص ٤٦ — ٤٧.

انظر : Adoption
Family
Marriage

المراجع :

١ — The Royal Anthropological Institute Of Great Britain And Ireland, Notes And Queries On Anthropology (Routledge And Kegan Paul LTD, London, Sixth Edition, 1951).

٢ — Beals, R.L. And Hoijer H., An Introduction To Anthropology (The Macmillan Company New York, 1956).

علم الاجتماع الصناعى : Industrial Sociology

يُعتبر علم الاجتماع الصناعى من أحدث فروع علم الاجتماع. وقد نشأ فى الولايات المتحدة خلال الربع الثانى من القرن العشرين. ويتفق العلماء على أن هذا العلم، كميدان مستقل، قد بدأ بالتجارب التى أجراها «إلتون مايو» وزملاؤه فى مصنع هاوثورن التابع لشركة ويسترن إليكتريك فى شيكاغو (١٩٢٧ - ١٩٣٢). وجدير بالذكر أن «إلتون مايو» - والذى يُطلق عليه «أبو علم الاجتماع الصناعى» - لم يكن متخصصا فى علم الاجتماع. كما أن فريق البحث الذى شاركه فى إجراء هذا البحث لم يكن يضم أحدا من المتخصصين فى علم الاجتماع. ويُعتبر «و. ل. وورنر» من الرواد الأوائل الذين أبدوا اهتماما خاصا بدراسة مشكلات الصناعة. فقد قام، ومعه فريق من الباحثين، بدراسة النسق الاجتماعى للمصنع الحديث فى «يانكى سيتى». وقد ظهر التقرير الخاص بهذه الدراسة (وهو الكتاب الرابع من سلسلة «يانكى سيتى») لأول مرة سنة ١٩٤٧[١]. كما يهمنا أن نشير هنا أيضا إلى أن «وورنر» قد اشترك مع عدد من علماء الاجتماعى لتأسيس «لجنة العلاقات الإنسانية فى الصناعة» بجامعة شيكاغة سنة ١٩٤٣. ولقد شهدت الفترة ١٩٤٠ - ١٩٥٠ تأسيس عدد كبير من المراكز الخاصة بالبحوث فى مجال الصناعة. ومن هذه المراكز نذكر: معهد العلاقات الصناعية بجامعة كاليفورنيا (سنة ١٩٤٥) ومعهد البحوث الاجتماعية بجامعة ميتشيجان (سنة ١٩٤٦). وبالنسبة لتدريس مادة «علم الاجتماع الصناعى» فى الجامعات الأمريكية، فإن «ويلبرت مور» يذكر لنا أن هذه المادة قد أُضيفت فى العام الجامعى ١٩٣٩ - ١٩٤٠ إلى منهاج الدراسة الخاص بعلم الاجتماع فى كلية ولاية بنسلفانيا. وقد قام «مور» نفسه بتدريس هذه المادة فى العام التالى. كما ظهرت عدة كتب فى علم الاجتماعى الصناعى. ومن هذه الكتب نذكر: كتاب «ويلبرت مور» (العلاقات الصناعية والنظام الاجتماعى[٢]، الطبعة الأولى، سنة ١٩٤٦) وكتاب «د. ميلر و و. فورم» (علم الاجتماعى الصناعى[٣]، الطبعة الأولى، سنة ١٩٥١) وكتاب «أ. شنايدر» (علم الاجتماعى الصناعى[٤]، الطبعة الأولى، سنة ١٩٥٧). ويُعتبر كتاب «ميلر وفورم» (علم الاجتماعى الصناعى) من أكثر كتب علم الاجتماعى الصناعى انتشارا. فقد تُرجم إلى اللغة الألمانية، كما تم الانتفاع به لأغراض التدريس فى بولنده والهند والبرازيل.

وفى فرنسا، حدث تقدم كبير بالنسبة لتدريس علم الاجتماع الصناعى اعتبارًا من سنة ١٩٤٦. ولاشك أن كتاب «جورج فريدمان» (المجتمع الصناعى) كان له تأثيره العميق على

تدريس علم الاجتماع الصناعى هناك. وقد تُرجم هذا الكتاب إلى الإنجليزية(*) وانتشر بدرجة كبيرة فى بريطانيا والولايات المتحدة. ومن البحوث التى أجريت فى ميدان الصناعة فى فرنسا نذكر دراسة «ف. إيسامبير جاماتى» عن تغيب النساء العاملات فى مجال الصناعة.

ولقد انتشر تدريس علم الاجتماع الصناعى فى جمهورية ألمانيا الاتحادية. ومن العلماء الذين أبدوا اهتماما بتدريس علم الاجتماع الصناعى هناك نذكر «رالف دارندورف». ولقد ذاع استخدام كتاب «دارندورف» – الذى ألفه فى علم الاجتماع الصناعى – فى ألمانيا بدرجة كبيرة.

وفى بريطانيا، حدث تقدم كبير – خلال النصف الثانى من هذا القرن – فى تدريس علم الاجتماع الصناعى بالجامعات البريطانية. وقد أبدت جامعة ليفربول اهتماما كبيرا بإجراء البحوث فى مجال الصناعة.

وفى جمهورية مصر العربية، أبدى بعض أعضاء هيئة التدريس بالجامعات – خلال النصف الثانى من القرن العشرين – اهتماما متزايدا بتدريس مادة «علم الاجتماع الصناعى». كما ظهرت عدة كتب جامعية ألفها أساتذة قاموا بتدريس هذه المادة. ومن هذه الكتب نذكر: كتاب «عبد العزيز عزت» (علم الاجتماع الصناعى، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٩٦٠) وكتاب «فاروق العادلى» (الاجتماع الصناعى، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٩٧٠) وكتاب «حسن الساعاتى» (علم الاجتماع الصناعى، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٩٧١) وكتاب «عبد الباسط حسن» (علم الاجتماع الصناعى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، سنة ١٩٧٢) وكتاب «محمد الجوهرى» (مقدمة فى علم الاجتماع الصناعى، دار الكتب الجامعية، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة ١٩٧٥) وكتاب «على محمود إسلام الفار» (علم الاجتماع الصناعى، دار المعارف، منطقة الإسكندرية، الطبعة الثانية، سنة ١٩٨٥). وفضلا عن ذلك، فقد قام كثير من طلاب الدراسات العليا فى الجامعات المصرية بإعداد رسائل للحصول على درجة الماجستير والدكتوراه فى علم الاجتماع الصناعى. ومن الموضوعات التى درسها الباحثون فى هذه الرسائل نذكر: المرأة والعمل، التنظيم الاجتماعى فى المصنع الحديث، النقابات العمالية فى مصر.

ولم يتم حتى اليوم تحديد حدود علم الاجتماع الصناعى بوضوح. فالباحث لا يستطيع أن يتخذ «الصناعة Industry» وحدها أساسا لتحديد موضوع هذا العلم. ذلك أن بعض الباحثين قد

قاموا، فى السنوات الأخيرة، بإجراء بحوث عديدة فى مواقع غير صناعية كالمطاعم والمتاجر والوحدات العسكرية. ونحن إذا بحثنا عن سمة مشتركة تجمع بين هذه الدراسات، فإننا لا نجد أمامنا سوى أنها جميعا قد أُجريت فى موقع عمل. وقد عبر بعض علماء الاجتماع عن انزعاجهم بسبب هذه البادئة "industrial" فى تسمية هذا العلم، فاقترحوا أن تكون التسمية «سوسيولوجيا العمل Sociology Of Work» أو «علم اجتماع التنظيم Organizational Sociology». ولكن مصطلح "Industrial Sociology" قد استقر بالرغم من أن بعض التسميات الأخرى قد تكون أكثر دقة. كما نلاحظ أن مصطلح «علم الاجتماع الصناعى» قد استقر أيضا فى لغتنا العربية.

ولقد اختلف العلماء حول تعريف علم الاجتماع الصناعى. فنحن نجد أن البعض منهم قد قصر مجال الدراسة على المصانع وحدها، بينما جعل البعض الآخر منهم مجال هذا العلم أكثر شمولا وامتدادا. وسوف نكتفى هنا بالإشارة إلى بعض هذه التعريفات:

يرى «أ. شنايدر» أن علم الاجتماع الصناعى يتناول بالدراسة «كل ميدان العلاقات الاجتماعية التى يدخل فيها البشر بموجب اشتراكهم فى عملية الإنتاج الصناعى».

وترى «هيلين بيم جولدنر» أن علم الاجتماع الصناعى هو «دراسة العلاقات الاجتماعية، كما تؤثر فى النشاط الاقتصادى وتتأثر به».

ويرى «دلبرت ميلر» أن علم الاجتماع الصناعى يتناول بالدراسة «التوافقات الاجتماعية لحياة العمل والعوامل الاجتماعية فى العمل وفى أمكنة العمل كالمصنع والمكتب والمستشفى والمطعم والمدرسة والمتجر».

ويرى «ت. ليتون» أن علم الاجتماع الصناعى هو «دراسة النسق الاجتماعى للمصنع، وكذلك المؤثرات خارج المصنع التى تؤثر فى هذا النسق».

ويرى «ر. بندكس» أن علم الاجتماع الصناعى هو «دراسة (١) منشآت العمل (٢) جماعات العمل (٣) أدوار العمل».

ويلاحظ أن العنصر الشائع فى جميع التعريفات التى ذكرناها هو دراسة الجوانب «الاجتماعية» أو «الإنسانية» فى مواقع العمل. أما العنصر الشائع فى معظمها فهو العلاقة بين

النسق الاجتماعى الداخلى للمصنع والمؤثرات الاجتماعية الخارجية». وبناء عليه يمكننا وصف ميدان علم الاجتماع الصناعى بأنه دراسة العلاقات الاجتماعية فى أنساق صناعية وتنظيمية، والتأثير المتبادل بين هذه العلاقات والعلاقات فى المجتمع المحلى الأكبر.

وفى الواقع يحلل المتخصصون فى علم الاجتماع الصناعى هذه العلاقة بثلاثة طرق رئيسية:

(أ) بلغة «الأدوار» التى تكون نسقا اجتماعيا.

(ب) بلغة «الوصلات» بين الدور والمركز داخل مواقع العمل، وبين الدور والمركز فى المجتمع المحلى الأكبر.

(جـ) بلغة «التفاعل» بين العلاقات الاجتماعية للعمل والقوى الفنية والاقتصادية.

ويمكن القول، بناء على ذلك، أن علم الاجتماع الصناعى يهتم بالصناعة (أو أى شكل من أشكال تنظيم العمل) كنسق اجتماعى بما فى ذلك تلك العوامل (الفنية، الاقتصادية، السياسية) التى تؤثر فى بناء ذلك النسق ووظائفه والتغيرات التى تطرأ عليه.

المراجع :

١ – Warner, W.L. and Low, J.O., The Social System Of The Modern Factory (New Haven, Yale University Press, Fourth Printing, 1951).

٢ – Moore, W.E., Industrial Relations And The Social Order (New York, The Mac Millan Company, Fourth Printing, 1946).

٣ – Miller, D.C. and Form, W.H., Industrial Sociology (Harper and Brothers Publishers, New York, 1951).

٤ – Schneider, E.V., Industrial Sociology (Mcgraw – Hill Book Company, Inc. New York, 1957).

٥ – Friedmann, G., Industrial Society (The Free Press, New York, Second Printing, July, 1967).

٦ – على محمود إسلام الفار، علم الاجتماع الصناعى (دار المعارف، منطقة الإسكندرية، الطبعة الثانية، سنة ١٩٨٥) ص. ص ١٩ – ٥٠.

نقابة صناعية : Industrial Union

النقابة الصناعية هى منظمة تضم جميع العمال الذيـن يشـتغلون فـى صناعـة معينـة بصـرف النظر عن حرفهم أو درجة مهارتهم.

انظر : Craft Union

المراجع :

١ – على محمود إسلام الفار، علم الاجتماع الصناعى (دار المعارف، منطقة الإسكندرية، الطبعة الثانية، سنة ١٩٨٥) ص ٣٢٧.

وأد : Infanticide

١ – الوأد هو قتل الأولاد غير المرغوب فيهم. وتدلنا الدراسة على أن بعـض قبـائل العـرب فـى الجاهلية كانت تقتل الأولاد خوفا من الفقر. وإلى هذه العادة يشير القرآن الكريم، إذ يقول مخاطبا العرب: ﴿ولا تقتلوا أولادكم خشْية إملاقٍ نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خِطْئا كبيرا﴾[١].

٢ – ولقد حدثنا كثير من العلماء عن وجود عادة قتل الأولاد فـى كثـير مـن المجتمعـات. ومـن هؤلاء العلماء نذكر: «و. ريڤرز»، «مرجريت ميد» و «ريمونـد فـيرث». فلقـد ذكـر لنـا «و. ريڤرز» – فى كتابه الذى نشره سنة ١٩٠٦ عن قبيلة التودا فى جنـوب الهنـد – أن الأهالى هناك يئـدون الإنـاث. كمـا ذكـرت لنـا «مرجريـت ميـد» أن «الأرايـش» يئـدون الأطفال لأسباب مختلفة، نذكر منها: ندرة الطعام، كثرة الأطفال، كثرة إنجاب الإناث[٢]. وقد ذكر لنا «ريموند فيرث» – فى كتابه الذى نشره عـن سـكان جزيـرة تيكوبيـا سـنة ١٩٣٦ – أن الزوج فى تلك الجزيرة هو الذى يقـرر مصـير الطفـل عقـب ولادتـه. والـدافع الأساسى وراء الوأد هو العمل، من جانب رب الأسـرة، علـى الموازنـة بـين مـوارد القـوت وعدد أفراد الأسرة. والخنق هو الوسيلة الشائعة هناك لقتل الأولاد[٣].

انظر: Family Planning

المراجع :

١ – سورة الإسراء، آية ٣١.

٢ – Mead, M., Sex And Temperament In Three Primitive Societies (A Mentor Book, 1956), P. 34.

٣ – Firth, R., We, The Tikopia (London, 1957), P. 415.

وفيات الرضع : Infant Mortality

ويُقصد بها وفيات الأطفال الذين لم يبلغوا السنة الأولى من عمرهم. وفى جمهورية مصر العربية ينشر الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء بيانات تفصيلية عن وفيات الأطفال دون السنة، مثل الوفيات حسب النوع (ذكور وإناث)، حسب شهور السنة، حسب سبب الوفاة (الحصبة، النزلات الشعبية، الإسهال، والنزلات المعوية، قتل الأطفال دون السنة، الحوادث العارضة.. إلخ).

انظر : Infant Mortality Rate

المراجع :

١ – Kelsall, R.K., Population (Longman Group Limited, Revised Edition, 1970) P.P. 24 – 25.

٢ – الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء، إحصاءات المواليد والوفيات ١٩٦٩ (مرجع رقم ٠١ – ٢١٢) ديسمبر ١٩٧١، ص. ص ١٨٧ – ٢٢٣.

معدل وفيات الرضع : Infant Mortality Rate

للحصول على هذا المعدل للوفيات، فإننا نقسم عدد وفيات الرضع (أى وفيات الأطفال الذين تقل أعمارهم عن سنة) فى غضون سنة معينة على عدد المواليد الأحياء المسجلين فى السنة نفسها، ثم نضرب الناتج فى العدد ١٠٠٠.

$$\text{معدل وفيات الرضع} = \frac{\text{عدد وفيات الأطفال الذين تقل أعمارهم عن سنة}}{\text{عدد المواليد الاحياء خلال تلك السنة}} \times ١٠٠٠$$

انظر : Infant Mortality

المراجع :

١ – عبد المنعم ناصر الشافعى، مبادئ الإحصاء، الجزء الثانى (مكتبة النهضة المصرية، سنة ١٩٣٩) ص.ص ٢٠١ – ٢٠٣.

٢ – Fairchild, H.P. (Ed.), Dictionary Of Sociolgy (Published By Philosophical Library, New York City, 1944), P.P. 155 – 156.

مخبر : Informant

١ - تدلنا الدراسة على أن العلماء قد اعتمدوا - أثناء دراساتهم الحقلية - على المخبرين كوسيلة هامة من وسائل جمع المعلومات (مثلا: للحصول على معلومات عن المجتمع فى الزمن الماضى، لدراسة الأساطير، فى الحالات التى تتعذر فيها الملاحظة، لمراجعة المعلومات التى جمعها الباحث عن طريق الملاحظة). فمثلا، كان «فرانزبواس» - أثناء دراسته الحقلية فى منطقة الإسكيمو خلال عامى ١٨٨٣ و١٨٨٤- يقابل المخبرين من المسنين للحصول على معلومات عن المنطقة فى السنوات السابقة. كما اعتمد «رادكليف براون» على المخبرين لدراسة الأساطير أثناء إقامته فى جزر الأندمان. وقد ذكر لنا «إيفانز بريتشارد» - فى كتابه الذى نُشِرَ عن قبائل الأزاندى سنة ١٩٣٧ - أنه قد أعتمد على المخبرين لدراسة طريقة جمع السم الغرَّاف فى الكونغو. وقد ذكر لنا الباحث الإنجليزى «إ. و. لين» - فى كتابه «المصريون المحدثون» - أنه كان يدعو كثيرا من المخبرين إلى مسكنه أثناء إقامته فى مصر. وكان يُقَدِّم لهم القهوة والشبك ويدعوهم إلى مشاركته طعام الغداء أو العشاء تمشيا مع عادات الضيافة الشرقية المألوفة. وقد حدثنا بشىء من التفصيل عن أحد المخبرين. وكان يُسَمَّى «الشيخ أحمد» أو «السيد أحمد» لأنه كان من طبقة الأشراف.

٢ - وهناك عوامل مختلفة يضعها العلماء فى اعتبارهم عند اختيارهم للمخبرين. ومن هذه العوامل نذكر: الذكاء، الذاكرة القوية، مقدرة المخبر على التخاطب بلغة الباحث، درجة التعليم، المعرفة أو الخبرة الخاصة نتيجة للسن أو المنزلة الاجتماعية أو الحرفة.

٣ - ونحن ننصح بأن يقوم الباحث، كلما أمكن ذلك، بالحصول على المعلومات مباشرة من المتخصصين فى المجتمع الذى يقوم بدراسته. ومن الأمثلة على ذلك نذكر: صناع الأمطار (فى قبائل جنوب السودان مثلا)، الكهنة، الأطباء، حلاق القرية، شيخة الزار (الكودية).

٤ - كذلك ينبغى على الباحث - بعد حصوله على معلومات من أحد المخبرين - أن يرجع إلى مخبرين آخرين لمناقشتهم فى هذه المعلومات. فقد يتجه المخبر الواحد، عمدا أو بدون قصد، إلى خداع وتضليل الباحث الحقلى. ونحن نرى أن توجيه الأسئلة إلى عدد من المخبرين له أهمية ليس فقط من ناحية مراجعة دقة المعلومات، بل وأيضا من ناحية التعرف على الآراء المختلفة عن حوادث معينة. فالباحث، مثلا، قد يجد اختلافا فى الآراء بين الرجال والنساء أو بين الزعماء وعامة الشعب. وجدير بالذكر أن «ريموند فيرث» - بعد أن أطلع على ما كتبه «ريفرز» عن سكان جزيرة «تيكوبيا» - قد وَجَّه إليه نقدا شديدا لأنه قد حصل على كل معلوماته من مخبر واحد فقط.

٥ – كما يهمنا أن نشير هنا إلى أن بعض العلماء قد قاموا بنشر أسماء من تعاونوا معهم من المخبرين، حتى يستطيع من يأتى بعدهم من الباحثين الرجوع إلى هؤلاء المخبرين. فمثلا، لقد ذكر لنا «إيڤانز پريتشارد» أسماء المخبرين الذى أمدوه بالمعلومات أثناء دراسته فى منطقة الأزاندى فى جنوب السودان. كما أنه قَدَّمَ لنا أيضا صورتين لاثنين من المخبرين فى كتابه الذى نُشِرَ عن قبائل الأزاندى سنة ١٩٣٧ (انظر الصورة رقم ٣٣).

٦ – وينبغى على الباحث الحقلى – قبل تسجيل أقوال المخبرين – أن يقوم بكتابة اسم المخبر وعنوانه وتاريخ ومكان المقابلة. كما ينبغى عليه أيضا أن يتعرف على اتجاهات المخبرين فى مجتمع البحث نحو تدوين أقوالهم أمامهم. فهناك أفراد لا يعترضون على ذلك؛ بينما نجد، فى نفس الوقت، أفرادا آخرين ينزعجون من ذلك.

المراجع :

١ – على محمود إسلام الفار، الأنثروبولوچيا الاجتماعية. الدراسات الحقلية فى المجتمعات البدائية والقروية والحضرية (دار المعارف، بمنطقة الإسكندرية، الطبعة الخامسة، سنة ١٩٨٤) ص. ص ٤٦٢ – ٤٦٤.

٢ – Lane, E.W., The Modern Egyptians (London: J. M. Dent & Sons LTD. New Yok: E.P.Duton & Co. Inc., 1944), P. XiX.

معهد العلوم الاجتماعية: Institute Of Social Sciences

انظر : Arab Republic Of Egypt

معهد الخدمة الاجتماعية: Institute Of Social Work

انظر : Arab Republic Of Egypt
Social Work

مكتب العمل الدولى: International Labour Office

انظر : International Labour Organization

صورة رقم / ٣٣

أول مخبر استعان به ايفانز بريتشارد أثناء دراسته الحقلية

بمنطقة الأزاندى فى جنوب السودان

International Labour Organization

مؤتمر العمل الدولى : International Labour Conference

انظر : International Labour Organization

منظمة العمل الدولية : International Labour Organization

١ – كان تأسيس منظمة العمل الدولية، من الناحية التاريخية، نتيجة للفكر الاجتماعى الذى تَولَّدَ خلال القرن التاسع عشر. فلقد شعر المصلحون الاجتماعيون أن أية محاولة، من جانب أى قطر أو صناعة، لإدخال شروط أفضل للعمل، سوف تترتب عليها زيادة فى تكلفة الإنتاج وبالتالى زيادة فى أسعار بيع المنتجات. وهذا بدوره سوف يؤدى إلى إلحاق الخسارة بأصحاب الأعمال، وإلى إضعاف قدرتهم على منافسة الأقطار أو الصناعات الأخرى. ولقد أصبح واضحا أن الحل الوحيد لهذه المشكلة هو الوصول إلى اتفاقيات دولية بشأن مستويات دولية للعمل.

وفى سنة ١٨٩٠ عُقِدَ مؤتمر فى برلين وحضره مندوبون عن أربع عشرة دولة. وقد وافق أعضاء ذلك المؤتمر على توصيات بشأن استخدام النساء وعمال المناجم والراحة الأسبوعية والحد من تشغيل الأطفال. وفى سنة ١٩٠٠ تأسست الهيئة الدولية لتشريع العمل. وقد اهتمت هذه الهيئة بترجمة ونشر القوانين العمالية فى أقطار مختلفة. كذلك قامت هذه الهيئة أيضا بإنشاء مكتب للعمل الدولى فى مدينة «بازل» فى سويسرا سنة ١٩٠١. ولقد كان هذا المكتب مركزا للبحوث والمعلومات والوثائق.

وفى خلال الحرب العالمية الأولى، عقد العمال عدة مؤتمرات طالبوا فيها بأن يكون للنقابات صوت فى محادثات السلام وبأن تتضمن معاهدة الصلح بنودا خاصة بحماية حقوق العمال. كما أنهم قد طالبوا أيضا بإنشاء هيئة دائمة تكون مسئولة عن وضع مستويات دولية للعمل. واعترافا بالتضحيات التى قدمها العمال خلال فترة الحرب ورغبة فى الوقاية من تهديد البلشفية، فقد وافق مؤتمر السلام الذى عُقِدَ فى باريس سنة ١٩١٩ على تشكيل لجنة لتشريع العمل الدولى. وقد اشترك فى عضويتها مندوبون عن الحكومات وممثلون للعمال وأصحاب الأعمال. ولقد قامت اللجنة بصياغة ميثاق للمنظمة التى طالب

العمال بإنشائها وأعدت تقريرا خاصا بذلك. وقد وافق عليه مؤتمر السلام، وأصبح ذلك التقرير الجزء الثالث عشر من معاهدة فرساى.

وعندما اجتمع مؤتمر العمل الدولى فى فيلادلفيا سنة ١٩٤٤ قام بإعداد بيان جديد لأهداف منظمة العمل الدولية. وقد أضيف هذا البيان - والذى يُعرف بإعلان فيلادلفيا - إلى دستور منظمة العمل الدولية.

وحينما قامت هيئة الأمم المتحدة سنة ١٩٤٥، دعا ميثاقها إلى إنشاء وكالات دولية تعمل فى ميادين متخصصة كالتعليم والصحة والأغذية والزراعة. وقد انضمت منظمة العمل الدولية إلى هيئة الأمم المتحدة سنة ١٩٤٦؛ وبذلك فهى تُعتبر أول وكالة متخصصة تنضم إلى هذه الهيئة.

وفى سنة ١٩٦٩ أقامت منظمة العمل الدولية احتفالا كبيرا بمناسبة مرور ٥٠ سنة على تأسيسها. وفى ذلك العام أيضا، فازت المنظمة بجائزة نوبل للسلام تقديرا لها على الدور الذى قامت به فى خدمة التقدم الاجتماعى.

٢ - وتنص المادة (٢) من الدستور على أن المنظمة تتكون من الأجهزة الآتية:

(أ) مؤتمر العمل الدولى. ويتكون هذا المؤتمر من وفود الدول الأعضاء. وتنص المادة (٣) من دستور المنظمة على أن كل دولة عضو يمثلها مندوبان حكوميان ومندوب عن أصحاب الأعمال ومندوب عن العمال وعدد من المستشارين. وهذا المؤتمر، والذى يُطلق عليه أحيانا اسم «البرلمان الدولى للعمل»، يُعقد مرة كل سنة فى مدينة «جينيف» عادة. ومن اختصاصات هذا المؤتمر نذكر: تعديل الدستور، اختيار أعضاء مجلس إدارة مكتب العمل الدولى، وضع القواعد الدولية اللازمة لمعالجة ظروف العمل وإقرارها فى شكل اتفاقيات وتوصيات. وفضلا عن ذلك، فإن المؤتمر يُعتبر ساحة تُناقش فيها القضايا الاجتماعية والعمالية التى تهم العالم بأسره.

(ب) مجلس الإدارة: مجلس الإدارة هو المجلس التنفيذى لمنظمة العمل الدولية. فهو يقوم بتنفيذ قرارات المؤتمر، كما أنه يقوم أيضا بتحضير جدول أعماله. ويتكون مجلس الإدارة من ٥٦ عضوا، توزيعهم كالآتى: ٢٨ عضوا يمثلون الحكومات، ١٤ عضوا يمثلون أصحاب الأعمال، ١٤ عضوا يمثلون العمال.

(جـ) مكتب العمل الدولى: مكتب العمل الدولى - ومقره مدينة جينيف - هو السكرتارية الدائمة لمنظمة العمل الدولية. ويعتمد المؤتمر ومجلس الإدارة على المكتب لتنفيذ ما يصدر عنهما من قرارات وتوجيهات. ويقوم المكتب بتنظيم البحوث والبعثات الاستشارية التى تطلبها الحكومات. وفضلا عن ذلك، فإنه يُصْدر سلسلة واسعة من النشرات المتخصصة. كما يهمنا أن نشير هنا إلى أن مكتب العمل الدولى ينظم فى كل عام عددا من المؤتمرات والاجتماعات المتخصصة. ويرأس مكتب العمل الدولى «مدير عام» يُعينه مجلس الإدارة. ولقد كان «ألبرت تومات» هو أول مدير لمكتب العمل الدولى ١٩١٩ - ١٩٣٢).

٣ - وبالنسبة لنشاط المنظمة، فإنها تستخدم ثلاث طرق رئيسية لتحقيق رسالتها. وهذه الطرق هى: وضع المستويات، التعاون الفنى، جمع المعلومات والتدريب وإجراء البحوث العلمية.

٤ - وقد بدأ التعاون الفنى بين مصر ومكتب العمل الدولى فى سنة ١٩٣١ حينما أوفدت الحكومة المصرية مدير مكتب العمل بها إلى جينيف لدراسة تشريع العمل. كما قام مكتب العمل الدولى - بناء على طلب من الحكومة المصرية - بإيفاد «المستر هارولد بتلر» (نائب مدير مكتب العمل الدولى فى ذلك الحين) لدراسة حالة الصناعة فى مصر ولتقديم تقرير عن تنظيم إدارة العمل. وفى سنة ١٩٣٦ انضمت مصر إلى منظمة العمل الدولية، وأصبحت تمثل فى مؤتمر العمل الدولى بوفد يتألف من مندوبين عن أصحاب الأعمال والعمال إلى جانب مندوبى الحكومة. كما يهمنا أن نشير هنا أيضا إلى أن مصر قد قامت بالتصديق على عدد من الاتفاقيات والتوصيات التى أقرتها منظمة العمل الدولية.

انظر: Butler, H.

المراجع:

١ - على محمود إسلام الفار، علم الاجتماع الصناعى (دار المعارف، منطقة الإسكندرية، الطبعة الثانية، سنة ١٩٨٥) ص. ص ٤١١ - ٤٤٥.

الاستبار: Interview

١ – (سبره) : خبره. يقال: سبر الجرح: قاس غوره بالمسبار. وسبر فلانا: خبره ليعرف ما عنده. انظر:

مجمع اللغة العربية. **المعجم الوسيط، الجزء الأول** (مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية، سنة ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م) ص ٤١٥.

٢ – ويُعتبر الاستبار من أهم الأدوات التي يستخدمها الباحثون لجمع البيانات في ميدان البحوث الاجتماعية. ولا شك أن شخصية المُسْتَبِر تلعب دورا كبيرا في كسب ثقة المبحوثين. كما يهمنا أن نشير هنا أيضا إلى أن تدريب المُسْتَبِر وتعريفه بخبرات من سبقوه من المستبرين الناجحين يرفع من كفاءته في الاستبار.

٣ – وقد يتوجه الباحث لإجراء عملية الاستبار ومعه قائمة أسئلة قامت هيئة البحث بتصميمها من قبل لهذا الغرض. وهو، في هذه الحالة، مقيد بالأسئلة الواردة في هذه القائمة وكذلك بالتعليمات المرفقة بها. وقد يتوجه الباحث إلى الميدان دون أن تكون معه قائمة أسئلة تم تصميمها من قبل. وهو يكتفي بأن تكون لديه فكرة عن الموضوعات التي سوف يطرقها مع المبحوثين. أما إعداد الأسئلة وصياغتها، فهذا أمر متروك للباحث. وهذا النوع من الاستبار يصلح في الدراسات الاستطلاعية.

٤ – ولا شك أن الخطوة الأولى، من جانب المُسْتَبِر، هي القيام بكسب ثقة المبحوثين. ولذلك، فإنه ينبغي عليه أن يبدأ حديثه بمقدمة موجزة عن البحث وأهدافه والهيئة التي تقوم بإجرائه. كما ينبغي عليه أن يؤكد للمبحوثين أن جميع البيانات سوف تظل سرية للغاية، وأنها لن تُستخدم إلا لأغراض البحث العلمي فقط.

٥ – وينبغي على الباحث الميداني أن يتعرف على اتجاهات الأفراد في مجتمع البحث نحو تدوين إجاباتهم أمامهم أثناء الاستبار. فهناك أفراد لا يبدون اعتراضا على ذلك. بينما نجد، في نفس الوقت، أفرادا ينزعجون من ذلك، وقد يعترضون عليه بشده. ونحن نرى أنه ينبغي على المُسْتَبِر – كلما كان ذلك ممكنا – أن يسجل الإجابات أثناء الاستبار. وفي حالة تعذر التسجيل أثناء الاستبار فإنه يتعين عليه أن يقوم بذلك بعد الاستبار مباشرة. وإذا لم يقم الباحث بذلك، فمن المحتمل أن ينسى تسجيل الكثير من المعلومات. ومن

العلماء الذين كانوا يسجلون الإجابات أثناء الاستبار نذكر «س. ف. نادل». وقد ذكر لنا أن الأفراد الذين استبرهم لم يعترضوا على ذلك. وبالنسبة لتسجيل البيانات أثناء الاستبار في «ميدلتاون» بالولايات المتحدة الأمريكية، فقد ذكر لنا «روبرت لند» و «هـ. لند» أن الباحث الميداني كان يقوم، أثناء الاستبار، بكتابة أكبر قدر ممكن من النقاط الموجزة، ثم يسارع بعد الانتهاء من الاستبار، إلى تسجيل الإجابات بالتفصيل. هذا ويهمنا أن نشير هنا أيضا إلى اتجاه بعض الباحثين إلى استخدام أجهزة تسجيل صوتية لتسجيل الإجابات أثناء الاستبار. ونحن نرى – في حالة استخدام هذه الأجهزة – أن يكون ذلك بعلم من الأشخاص الذين يتم استبارهم وبموافقتهم التامة.

٦ – ونحن نوصي أيضا بأن يجمع الباحث، كلما أمكن ذلك، بين الاستبار والملاحظة. فالملاحظة يمكن استخدامها لمراجعة المعلومات التي حصل عليها الباحث أثناء الاستبار. كما يمكن استخدام الاستبار للحصول على معلومات عن بعض الحقائق التي قام المستبر بملاحظتها. ومن العلماء الذين كانوا يجمعون بين الملاحظة والاستبار أثناء دراساتهم الميدانية نذكر: «ب. مالينوسكي» في جزر التروبرياند، «و. ل. وورنر» في يانكي سيتي بالولايات المتحدة الأمريكية. هذا ويهمنا أن نشير هنا إلى أن هناك معلومات يحصل عليها الباحث عن طريق الاستبار، ولكنه قد يتعذر عليه أن يقوم بمراجعتها عن طريق الملاحظة. فمثلا، لقد قام «ب. مالينوسكي» باستبار المخبرين للحصول على المعلومات اللازمة منهم، عند دراسته لحالات الانتحار التي حدثت في الماضي في جزر التروبرياند.

انظر : Malinowski, B.
Mail Questionnaire

المراجع :

١ – **Lundberg, G.A., Social Research. A Study In Methods Of Gathering Data (Longmans, Green And Co. New York, London, Toronto, 1953), P.P. 359-371.**

٢ – **Jahoda, M. And Associates, Research Methods In Social Relations, (The Dryden Press, New York, fifth Printing, 1957), P.P. 463-492.**

عيسى ، على أحمد : Issa, Aly Ahmad

١ – يُعتبر الأستاذ الدكتور على أحمد عيسى من الرواد الأوائل فى ميدان علم الاجتماع فى مصر. وقد وُلد بمدينة الإسكندرية سنة ١٩٠٦. وفى سنة ١٩٣٤ حصل على درجة الليسانس فى الآداب من جامعة القاهرة. وهذا ويهمنا أن نشير هنا إلى أن الأستاذ «إيڤانز پريتشارد» قد حضر إلى مصر (١٩٣١ – ١٩٣٤) وقام بالتدريس فى تلك الجامعة. وقد ذكر لنا الأستاذ الدكتور على عيسى أنه كان من تلاميذ «إيڤانز پريتشارد» فى كلية الآداب بجامعة القاهرة.

٢ – وفى سنة ١٩٣٧ حصل على درجة الماجستير فى الآداب من جامعة القاهرة. وموضوع الرسالة هو دراسة لقرية «قابيل» بمحافظة البحيرة. وقد أشرف على هذه الرسالة الأستاذ «هوكارت» الذى كان يقوم بالتدريس فى الجامعة المصرية فى ذلك الحين. وفى سنة ١٩٣٩ حصل على دبلوم الدراسات العليا الاجتماعية من جامعة باريس.

٣ – وفى سنة ١٩٤٦ أوفدته جامعة الإسكندرية للحصول على درجة الدكتوراه من جامعة اكسفورد. وقد ذكر لنا الأستاذ الدكتور على عيسى أن الحظ قد حالفه هناك فأمكنه أن يحضر المحاضرات التى ألقاها الأستاذ «أ. ر. رادكليف براون» فى معهد الأنثروپولوچيا الاجتماعية سنة ١٩٤٦. وفى سنة ١٩٥٠ حصل على درجة الدكتوراه من جامعة أكسفورد. وقد أشرف على رسالته المقدمة للحصول على درجة الدكتوراه الأستاذ «م. فورتس». وموضوع هذه الرسالة هو دراسة لمناهج البحث فى ميدان الأنثروپولوچيا الاجتماعية. وعنوان الرسالة باللغة الإنجليزية هو: The Methods of Social Anthropology An Examination of Current Ieas And Practice.

هذا ويهمنا أن نشير هنا إلى أن مجال الدراسة فى هذه الرسالة قد اقتصر على مناهج البحث التى طبقها العلماء لدراسة المجتمعات البدائية فقط. ولم تشتمل الرسالة على دراسة لمناهج البحث التى طبقها علماء الأنثروپولوچيا الاجتماعية فى دراساتهم الحقلية للمجتمعات القروية والحضرية. كما أننا نلاحظ أيضا أن مجال الدراسة فى هذه الرسالة قد اقتصر على الدراسات الحقلية التى أجراها العلماء البريطانيون فى القارة الأفريقية وجنوب شرق آسيا.

٤ – وبعد حصوله على درجة الدكتوراه، عاد إلى كلية الآداب بجامعة الإسكندرية. وقد ظل يعمل فى تلك الكلية حتى أصبح أستاذا لعلم الاجتماع ورئيسا لمعهد العلوم الاجتماعية. وقد تتلمذ على يديه عدد كبير من الباحثين للحصول على درجة الماجستير والدكتوراه فى علم الاجتماع. ومن تلاميذه نذكر: عبد الحميد على لطفى، محمد عاطف غيث، على محمود إسلام الفار، محمد خيرى، حسن خفاجى (المملكة العربية السعودية). وقد تولى كثير من تلاميذه تدريس علم الاجتماع بالجامعات المصرية والعربية. وقد توفى الأستاذ الدكتور على عيسى سنة ١٩٨٧. ومن مؤلفاته نذكر:

– **نتائج بعثة جامعة الإسكندرية إلى مجتمع الأزاندى «نيام نيام»**. (المحاضرة السابعة من المحاضرات العامة فى العام الجامعى ٥٥/ ١٩٥٦، مطبعة جامعة الإسكندرية، سنة ١٩٥٦).

(مترجم)، **المجتمع**، تأليف ر. م. ماكيفر وشارلز هـ. بدج (القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الأولى، سنة ١٩٥٧).

المجتمع العربى. دراسات اجتماعية عملية (دار المعارف بمصر، الطبعة الأولى، سنة ١٩٦١).

Social Anthropology In Theory And Practice (Dar Al – Maarif, Cairo, 1964).

انظر : Arab Republic Of Egypt

المراجع :

١ – على أحمد عيسى، نتائج بعثة جامعة الإسكندرية إلى مجتمع الأزاندى «نيام نيام». (المحاضرة السابعة من المحاضرات العامة فى العام الجامعى ٥٥/ ١٩٥٦، مطبعة جامعة الإسكندرية، سنة ١٩٥٦).

٢ – Issa, Aly A., Social Anthropology In Theory And Practice (Dar Al- Maarif, Cairo, First Edition, 1964).